وفى القاموس المحيط كثير من هذا الخطأ استدركه عليه التاج والوشاح والجاسوس وغيرها .

١١ — ومنها حاجتها إلى الصور والرسوم لتوضيح المجهول من أسماء النبات والحيوان خاصة بما يزول معه اللبس ، كما فعل بعض مترجمى العرب فيما ترجموه عن اليونان ، وكما يفعل أهل الغرب بمعجماتهم .

١٢ — ومن المآخذ عليها اختلاف ترتيبها ، وعدم اتحاد طريقة البحث فيها . مما جعل بعضها بمنأى عن أيدى بعض المتعلمين ، وما أحسن أن توحد طريقتها وطريقة المعجمات الأفرنجية ، وهى الطريقة التى وضع عليها الأساس والمصباح وما فى معناهما؟

(يتبع) مصطفى السقا

مدرس بمدرسة الأمير فاروق الثانوية

مآخذ التربية

من قوله تعالى « رب العالمين » من سورة الفاتحة

لحضرة أستاذنا الجليل فيلسوف المربين الشيخ طنطاوى جوهرى

قال حفظه الله : (الحمد لله رب العالمين) أى مربى العوالم كلها ومرقيها من حال النقص إلى حال الكمال وغايات التمام فهو الذى يتعهد النبات بالتغذية والإنماء وهكذا الحيوان والانسان وكذا العوالم

العلوية وهذه هى التربية التى كان مبدؤها الرحمة (ولأذكرن لك مسائل من التربية)

المسئلة الأولى — (الذرة)

ان المسلمين فى أنحاء المعمورة يأكلون الذرة ويشاهدون مزارعها وأكثرهم يجهلون ما دبر الله عز وجل فيها وكيف ربى الحبة الواحدة فى (المُطر) وهو المسمى (الكوز) عند العامة فى بلادنا المصرية وهو بجمع الحب الذى يتكون حوله سطوراً منظمة لو يعلم المسلمون كيفية تربية الله للحبة الواحدة لعجبوا من صنع ربهم وفهموا كيف يربى العوالم كلها

إن لكل عود من أعواد الذرة ذكوراً فى أعلاه وإناثاً فى وسطه أما الذكور فهو ما يسميه العامة (الكذاب) وهو أغصان بيضاء فيها طلع مخفى عن الناس ذلك الطلع ينزل على ذلك (المطر) الذى هو بجمع الحب وله خيوط طويلات حريرية حمر أو بيض تلك الخيوط الدقيقة مثقوبة من أوسطها ثقباً لا يشعر به الناس فينزل الطلع من أعلى العود الى تلك الخيوط التى يسميها العامة فى مصر (شرابة) فيدخل ذلك الطلع فى التجويف الذى فى تلك الخيوط ويسرى حتى يصل الى محل الأنثى فى (المطر) أى محل الحب فتلقح تلك الانثى فتخرج حبة واحدة بذلك التدبير فانظر وتعجب كم فى ذلك المطر من حبة وكيف كان لكل حبة رحم مخصوص ولقح ينزل على ذلك الخيط حتى يصل

فى التجويف إلى الأم فتحمل بتلك الحبة ولقد ذكرت هذا فى كتابى (جواهر العلوم) وأوضحته أيما ايضاح

المسئلة الثانية - (حبة القمح)

لقد توجهت الى مدرسة الزراعة المصرية بالجيزة فأروني حبة القمح مكبرة مجسمة بشكل الكفرّى أى الغلاف الذى فى جوفه طلع ذكور النخل فرأيت أن لكل حبة من حبات السنبلة ثلاثة أغشية ملتفة حولها وفى أعلى تلك الاغشية (السفا) جمع سفاة كأنها أسنة تحمل أكياساً مملوءة طلعاً كطلع النخل أو كطلع الذرة المتقدم وهذه الأكياس المحمولة على تلك الأسنة تنزل ذلك الطلع على محل الأنثى وهى موضع تلك الحبة من السنبلة ومتى وقع طلع الذكور عليها حملت بتلك الحبة (ألا فليعجب المسلمون من تربية الله مربى العالمين) وكيف كانت عنايته تامة بالحبة الواحدة من الذرة ومن القمح وكيف جعل لها أنثى وذكراً وألف بينهما وجعل الحبة نتيجة لتلك الحكمة وكيف يقرأ المسلمون فى صلواتهم كل آن أن الله مربى العالمين وأكثرهم يجهلون تربيته

إنى لأعجب غاية العجب من أمة يكون مبنى عبادتها ودينها على معرفة حكمة الله وتربيته ثم يجىء الفرنجة فيسبقونهم بتلك المعارف الشريفة العالية

يا أمة الاسلام كيف تقرأ فى صلاتنا أن الله رب العالمين ونحن

نجهل تلك التربية فى صغيرات الأمور وكبيراتها واذا كانت عناية الله قد بهرت وظهرت فى حبة ذرة وحبة قمح فكم من حبات فيهما يزدردها الانسان وهو لا يدرى من أمرها شيئاً

ألا لا فرق بين الانسان والحيوان إلا بهذه العلوم لو كان المدار على الخبز والماء والملابس والزينة لقال لنا الله الحمد لله الذى أروانا أو الذى أشبعنا أو الذى ألبسنا أو الذى جاء لنا بولد أو بمال بل قال لنا الذى شمل العالم بالتربية فكأنه يراد منا أن نكون مفكرين علماء لا أن نأكل كما تأكل الأنعام ونموت كما يموت الدود ولو كان المراد أن نعرف الله بأنه مثيب ومعاقب على الحسنات والسيئات فقط لقال لنا الحمد لله رب الحسنات والسيئات ان الله واسع الرحمة عظيم الهبة واسع العطايا فاقتصار الوعاظ على ذكر الثواب والعقاب قصور معيب اللهم إنى أفرغت جهدى فى إيقاظ الأمة وأديت ما علىّ وإنى أسألك أن تعيننى على إتمام هذا التفسير إنك أنت السميع المجيب

المسئلة الثالثة — تربية التمرة فى النخلة

ذلك أن النخلة تجذب ما رق وراق من خلاصة العناصر الأرضية لتتغذى بها أجزاؤها فيرتفع ذلك الغذاء فيغذى جذع النخلة بما غلظ منه وأما خلاصته فتذهب مُصَعَّدَةً فى الجريد فيغتذى بها ويبقى ماهو ألطف من تلك الخلاصة فيرتفع الى القنوان فيغتذى القنو بتلك اللطائف ثم ما رق وراق من ذلك يرتفع الى شماريخ التمر فتتغذى به وترتفع

الخلاصة الى التمرة فتقابلها فى أولها تلك التى على فمها المسماة بالقمع وذلك القمع مصفاة تصفى الغذاء وتأخذ ألطفه وتوصله الى جرم التمرة وهذه الخلاصة المصفاة يؤخذ ما غلظ منها فيصير نواة وما لطف يكون جرم التمرة الحلو اللذيذ ثم جعل هناك منسوج حريرى رقيق صفيق فوق النواة فاصلا بينها وبين المادة الحلوة لئلا تصل المرارة من النواة الى ما فوقها فتذهب بالحلاوة وجعل فى شق النواة ذلك الفتيل الطويل ووظيفته إيصال الغذاء الى سائر أجزاء التمرة

فتأمل كيف صفى الغذاء سبع مرات حتى وصل الى ما يأكله الانسان من التمر والرطب والبسر فتصفيه الجذور فى الأرض من خلاصة العناصر ثم جذع النخلة ثم الجريد . ثم القنو ثم الشماريخ فالمصفاة فالنواة فتعجب من تربية الله للتمرة والرطبة وكيف راعاها حق رعايتها حتى صارت الى ما هى عليه الآن من اللذة والمنفعة

المسئلة الرابعة — تربية اللؤلؤ فى البحر

ويسمى الدر والجمان

وهو حيوان يعوم على وجه الماء ثم يهبط فى الأعماق وهو داخل صدف من المواد الكلسية وقاية له من الاخطار والدر يتكوّن فى لحمه

ومن عجيب صنع الله عز وجل أن يجعل هذا الحيوان مخالفاً لما نعرفه من سائر الحيوانات

ان الحيوان يشم بأنف ويأكل ويشرب بفم ويتنفس بهما ويمنع

المضار عنه بيديه وقرونه وقواه وحصونه وجيوشه .

أما حيـوان اللؤلؤ فان له شبكة دقيقة كشبكة الصياد متداخلة عجيبة النسج تكون مصفاة له فيدخل الى جوفه المـاء والهواء ومواد الغذاء ويمنع الرمال وغيرها من المضار من الدخول فى جوفه وتحت تلك الشبكات أفواه لكل فم أربع شفاه تقبل الملائم من تلك المواد وتدفع غيره واللؤلؤ ينشأ من تجمع رمل أو حيوانات ضارة تدخل قسرا الصدفة فيفرز حيوانها مادة لزجة يغطيها بها ثم تجمد وتتحجر

ومن اللؤلؤ ماهو أصغر من العدسة ومنه ماهو أكبر من بيضة الحمام وينبت فى خليج فارس وخليج المكسيك وجزيرة سيلان فتعجب من تربية الله لحبة الذرة وحبة القمح والتمرة والدرة فى البحر التى تتحلى بها الحسان وتيجان الملوك الا وان حليتها فى صدور الحكماء وعلم تزينها فى أفئدة العلماء أبقى أثراً وأشرف ذكراً وأرفع مقاماً

المسئلة الخامسة — تربية الجنين فى بطن أمه

ان للأجنـة علماً خاصاً يدرس فى مدارس العالم الراقى وهى من التربية الألهية الداخلة فى قوله رب العالمين . إن الحيوان المنوى الجارى من الحيوانات التى تعد بالآلاف ومئات الآلاف فى الماء المهين يسارع فى مجراه عند مصبه حتى يلاقى حيوانا من التى سارعت جارية من ماء الاناث فيلتقيان ويكوّنان خلية واحدة ثم تكبر بالانقسام ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ٦٤ ١٢٨ وهكذا بطريق المتوالية الهندسية المحتوية على بيوت

الشطرنج ذات الأسرار العجيبة فى علم الارتماطيقى وهكذا التكاثر المنتظم السريع بهذه المتوالية يستمر الى تسعة أشهر * ومن عجب أن هذا الانقسام العددى فى الخلايا يتبعه نظام مدهش فى الاعضاء والشرايين والاوردة والعروق والرباطات واللحم والشحم والظفر والشعر والحواس المدهشة الدقيقة الصنع عجب وأىّ عجب * انقسام الخلية « المكونة من الحيوان المذكر ومن الحيوان المؤنث » الى المضاعفات بنظام تام آلافاً مؤلفة يتبعه نظام فى الأعضاء فكان ظفر ومخ وماء زجاجي فى العين ان فى ذلك لعجباً عجاباً ونظاماً غريباً حرام على المسلمين أن يجهلوا تربية الله للأجنة فى بطون أمهاتها

حكاية

حكى فى أيامنا هذه ان رجلا أمريكياً أراد أن يستخرج الفراخ من بيض الدجاج بدون واسطة الدجاجات وحضنها للبيض فخطر له أن يجعل البيض فى حرارة تضارع الحرارة التى ينالها البيض من الدجاجة الحاضنة له فلما جمع البيض وابتدأ العمل قال له فلاح يا أيها السيد لا بد لك أن تقلب البيض كل أربع وعشرين ساعة مرة لانى رأيت الدجاجة تقلبه هكذا فسخر منه ذلك العالم وقال له أيها الفلاح ان الدجاجة تقلب البيض لتعطى الجزء الأسفل منه حرارة جسمها الذى حرمته أما نحن فحرارتنا محيطة بالبيض من جميع جهاته فانى يستوى عملنا وعمل الدجاجة ثم استمر فى عمله فلما جاء دور الفقس لم

تفقس بيضة واحدة ولم ينل منها فرخاً فقال لا بد أن أفعل فى المرة الثانية ما أشار به الفلاح ثم صار يقلبه كما لقنه الفلاح ففقس جميع البيض وخرجت منه أفراخ كثيرة فطار الخبر فى أنحاء المعمورة وطلب من العلماء تفسير هذه الحادثة وآخر ما رأوه أن قالوا ان الفرخ حينما يخلق فى البيض اذا بقى بدون تحريك انحدرت المواد الى الجهة السفلى من جسمه فتتمزق أوعيته فاذا بقى رأسه لم يحرك مثلا تمزق من الأسفل لكثرة المواد فى الجهة السفلية وهكذا بقية الاعضاء فهذه وأمثالها مما لا يتناهى يدلنا على اننا فى حومة الجهالة فى وسط بحر لجى من الحكمة لا يعرف قراره ولا يدرى منتهاه

المسئلة السادسة — تربية الولد باللبن

خلق الله اللبن فى الثدى قبل أن يولد الطفل وكلما كبر الجنين ازداد اللبن فى الثدى حتى اذا ما تم حمله وكانت الولادة درّ له لبن مناسب لسنه فكلما كبر سناً اقترب اللبن من طبعه وتناسب مع قوته حتى ان علماء الطب حرموا أن يرضع حديث الولادة من امرأة قديمة العهد بها لأن الطفل لا يتحمل لبنها وقالوا أيضاً الأولى بكل طفل أمه فى الرضاعة فان لبنها أنسب له وذلك من التربية التى تضمنها لفظ الحمد لله رب العالمين الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى * ومن عجب أن العجوز والصغيرة جداً لا تشتهيان ولا يقترب منهما الرجال لحكمة الله عز وجل لانهما لا قبل لهما بالحمل ولا الولادة ولا الارضاع فهذه

الحكمة ناطقة بلسان فصيح قائلة ماجعل الذكر والانثى فى الانسان والحيوان الا للانتاج * فأما الشهوات والذات فانما هى مقدمات وممهدات للنسل

المسئلة السابعة — التربية فى المدارس والتعليم

ان علم التربية فى المدارس يدرس للمدرسين ولأذكرن لك منه مسئلة واحدة لانها من تربية الله للعالمين

اعلم ان الله تعالى خلق المخ وجعله مركز الفكر والخيال والتذكر والحس المشترك والحافظة ومادته سمراء من خارجها بيضاء من داخلها وقد ربى الله مخ الناس فجعل أدناهم يبلغ مخه نحو ست عشرة أوقية وأعلاهم وهم النابغون يبلغ المخ فيهم أربعا وستين أوقية وقد تبين لك فيما تقدم ان أجسامنا مركبة من خلايا كثيرة تتكاثر بالانقسام والمخ منها مركب من آلاف الآلاف من الخلايا الدقيقة وهذه الخلايا أشكالها صغيرة مستديرة حولها نتوءات صغيرات * فمن عجائب صنع الله عز وجل أن جعل هذه الخلايا لوحاً محفوظاً فى الدماغ لما يرد على النفس من السمع والبصر والشم والذوق واللمس * فهناك خلايا مختصة بقبول المحسوسات * فمنها ما هو للسمع ومنها ما هو للبصر ومنها ما هو للشم وهكذا ومنها ما هو للتفكر والتعقل ومنها ما هو للتذكير ومنها ما هو للقوة الناطقة ومنها ما هو للقوة الكاتبة والصانعة فى اليد * فاذا اختل منها بعض الخلايا تعطلت القوة الكامنة فيها ولا ينفع فيها التعليم البتة

فلو أن الخلايا المعدة لعلم الاعداد فقدت فانه لا يمكنه أن يتعلمه * فكأنما هذه الخلايا المختلفة المتباينة رياض وغياض يخرج فيها مختلف الزرع والشجر والفاكهة والأب لكل منطقة من مناطق الأرض مزارع خاصة بها كالقطن والنخل فهكذا هنا فى خلايا المخ * ونتيجة هذه المعرفة فى التعليم أن المعلم اذا ألقى الدرس على التلميذ فنظره ببصره مكتوباً بخط جميل وسمع نطق المعلم ونطق به هو وكتبه بخط جميل فهناك تكون آثار أربعة آثار البصر وآثار السمع وآثار النطق وآثار الكتابة كل ذلك فى المخ وهناك تتكيف الخلايا المختصة بها ويحصل بينها علاقات فتمتد خلايا النطق بخيوط رقيقة الى خلايا السمع وخلايا البصر وخلايا الكتابة فتتعاون وتحفظ الكلمة فى ذهن التلميذ ويصير الدرس مفهوماً جداً * وان قصر فى بعض هذه كأن قبح خط الكاتب أولم يصغ التلميذ أو لم يكتب بيده كان الأثر فى العقل ضعيفاً والحفظ ضائعاً

وهذه الخلايا المتصلة المتعاونة محالّ لما يسمى « الحس المشترك » الذى يجمع ما تأتى به الحواس ثم تأخذه القوة المتخيلة فتحلل فيه وتركب ثم القوة المفكرة فتستنتج ثم القوة الحافظة فتحفظه وهكذا فهذه المسئلة علم « البيدا جوجيا » وهو فن يعرف به كيفية تربية الناشئين على اكمل وجه وهو يستمد من علم التشريح وعلم النفس كما رأيت وهذه التربية داخلة فى قوله تعالى « رب العالمين »

المسئلة الثامنة — تربية الله للعقول الكبيرة بعلم المنطق لادراك العلوم العالية فنقول

اعلم ان كل حاسة من الحواس الخمس لا يمكنها أن تحكم بما ارتسم فيها ولكن الذى يحكم هو العقل * مثلا اذا رأى الانسان سرابا وسط النهار فليست الباصرة مخطئة فى رؤيته وانما المخطئ الفكر فى استنتاجه اذ ظنه ماء وانما سبيل المفكرة أن تتربص وتنظر حكم القوة اللامسة والقوة الذائقة فاذا لمسه باليد وذاقه باللسان فعرفه ماء فيها والا فلا وهكذا اذا نظر الانسان بقوة الباصرة تفاحة مصنوعة من كافور مصبوغة كلون التفاح فورد خبرها الى المتخيلة فالمفكرة فليس للمفكرة أن تحكم ان طعمها ورائحتها وملمسها مثل التفاحة فلا بدلها أن تستخبر الذائقة والشامة واللامسة وحينئذ يمكن الحكم عليها بالاثبات والنفى * هذه من تربية الله للعالمين العقلاء فاذا سقط الفراش فى النار ومات فالعيب على ضعف قوته المفكرة الضئيلة لانها حكمت على ضوء النار انه كضوء الشمس وقنعت بالقوة الباصرة وهنا كان يجب أن يحكم القوة اللامسة ليعرف الحار من البارد وهكذا ترى سائر البشر يذهبون فى الدنيا والدين ضحية جهلهم وحكمهم باحكام مقدماتها ناقصة وهذا من قوله تعالى رب العالمين